



التوزيع الجغرافي للمواقع الأشولية في الجزائر:

The Geographical Distribution of Acheulean Sites in Algeria

توشان سعاد¹

so.touchane@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15

تاريخ الاستلام: 2025/09/22

Received: 22/09/2025

published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تعد الجزائر من بين أهم المناطق في شمال إفريقيا، التي سجلت وجودا كثيفا لمواقع الثقافة الأشولية، وهي إحدى أقدم الثقافات الحجرية التي ترجع إلى فترة الباليوليتي الأسفل كما شهدت توزيعا جغرافيا بين أقاليمها الشرقية والغربية والجنوبية، مما يثير تساؤلات حول دينامية الانتشار الجغرافي للأشوليين، ومدى تأثيره بعوامل بيئية وجيومورفولوجية وثقافية، بالتالي تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة توزيع مواقع الأشولي في الشرق والغرب والجنوب الجزائري، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بينهما، اعتمادا على نتائج أبحاث ميدانية حديثة وأخرى كلاسيكية. كلمات مفتاحية: الثقافة الأشولية، التوزيع الجغرافي، المواقع الأثرية، الأدوات الحجرية.

Abstract:

Algeria is considered one of the most important regions in North Africa, Which recorded a dense presence of Acheulean sites, It is of the oldest stone cultures that dates back to the Lower Paleolithic period, It also witnessed a geographical distribution across its Eastern, Western, and Southern regions, which raises questions about the dynamics of the geographical spread of the Acheuleans, and the extent to which it was influenced by environmental, geomorphological, and cultural factors. Therefore, this study aims to compare the distribution of Acheulean sites in Eastern, Western, and Southern Algeria, and to analyze the similarities and differences between them ; Relying on the results of recent field research as well as classical studies.

Keywords: Acheulean Culture – Geographical Distribution – Archaeological Sites – Stone Tools.

¹ - مخبر التراث والدراسات الأثرية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

مقدمة

تشكل الثقافة الأشولية إحدى أهم المراحل في العصر الحجري القديم الأسفل، حيث ارتبطت بظهور أنماط جديدة من الصناعات الحجرية تتميز بسيطرة تقنية التشذيب ثنائية الوجه (bifacial) واستخدام الأدوات الكبيرة مثل الفؤوس اليدوية بمختلف أشكالها يضاوية، مثلثة، قلبية...، ما يعكس تطورا ملحوظا في قدرات الإنسان المعرفية والتقنية، كما أثبتت الأبحاث الأثرية عن استقرار الإنسان الأشولي في الجزائر وبروزه كفاعل أساسي في استغلال مواردها البيئية، وبالتالي كشفت أعمال التنقيب والدراسات السابقة عن عدد معتبر من المواقع الأثرية التي تنتمي إلى هذا الطور الحضاري، منتشرة عبر عدة أقاليم جغرافية ذات خصائص بيئية ومورفولوجية متباينة التي عرفت تفاوت ملحوظ في توزيعها الجغرافي الواسع بين جهتيها الشرقية والغربية والجنوبية، فبينما تظهر بعض المواقع في الشمال داخل رواسب نهرية محفوظة بشكل جيد، نجد أن أغلب مواقع الجنوب تظهر في بيئات قارية أقل استقرارا من حيث الترسيب، مما يعكس أهمية موقعها الجغرافي في مسارات الهجرات الإنسانية المبكرة، تهدف هذه الدراسة إلى جرد وتحليل التوزيع الجغرافي لمواقع الثقافة الأشولية في الجزائر، مع إبراز التباين الجغرافي والبيئي بين الشمال والصحراء، من خلال مراجعة الأدبيات الكلاسيكية والاكتشافات الأثرية الحديثة.

أ/التوزيع الجغرافي للمواقع الأشولية في الجزائر:

تنتشر المواقع الأشولية عبر مختلف مناطق الجزائر، من الشمال الساحلي إلى عمق الصحراء الكبرى، في الشمال تم توثيق العديد من المواقع في منطقة الأطلس التلي والهضاب العليا، خاصة في الشرق الجزائري الذي تميز بكثافة المواقع ذات الطابع النهري والبحيري، مع أدوات حجرية كبيرة تقليدية مما يشير إلى استقرار نسبي مثل موقع عين لحنش بسطيف (Amara, 1981, p. 6)، كما اتسم الغرب الجزائري بانتشار أدوات أكثر تنوعا ما يعكس دينامية تنقل أكبر وتكيف بيئي؛ أما في الجنوب فإن الأدوات الأشولية تنتشر على نطاق أوسع ولكنها أقل كثافة من حيث عدد المواقع مثل موقع تيهوداين في الهقار، الذي قدم أدلة على استقرار بشري مبكر رغم قساوة الظروف المناخية (Alimen, 1977, p. 44). تشير هذه الفروق إلى وجود اختلافات في استراتيجيات الاستقرار، ويبدو أن المناطق الشمالية كانت أكثر جذبا للاستقرار طويل الأمد بفضل وفرة البيئات الغنية بالمياه والمواد الأولية، بينما مثلت الصحراء ممرا للتنقل الموسمي أو المؤقت خاصة خلال الفترات المناخية الرطبة لبلايستوسين الأوسط. (Aumassip G, 2001, p. 60)

I. الشرق الجزائري (الإقليم الكثيف حضاريا):

يتميز الشرق الجزائري بكثافة مواقع أشولية ذات طابع متنوع من حيث البيئة الجيولوجية والوظيفية، نذكر منها:

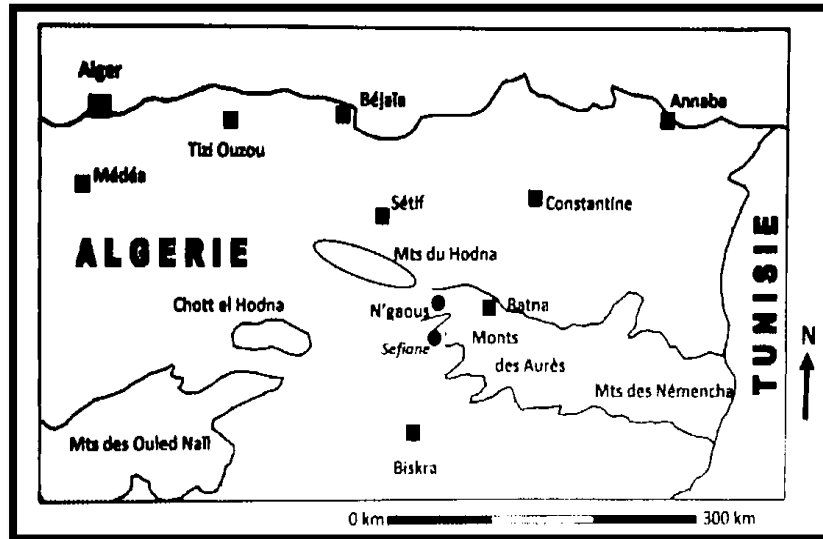
I.1. موقع عين لحنش (سطيف):

يعد من أقدم المواقع التي عثر فيها على أدوات كبيرة الحجم مصنوعة من الحجر الجيري والصوان والكوارتزيت المحلي، داخل رواسب بيئة ونهرية قديمة، ما وفر إطارا جيدا للحفاظ على الأدوات وعظام الحيوانات، أشارت هذه النتائج إلى أن الموقع يشهد على وجود تعمير بشري موسمي مستمر خلال عصور ما قبل التاريخ في هذه المنطقة. (Sahnouni M & Hadjouis D et al, 2004, p. 722) **I.2. موقع المنصورة (قسنطينة):**

يعكس بيئة نهرية قديمة غنية بالمواد الأولية ومستحاثات حيوانية ترجع إلى فترة البليو - بليستوسان مجتمعة بصناعات حجرية، تظهر فيها البيفاس السميكة ذات الحواف المتعرجة مع المثلثات والحصى المهيئة والفؤوس.

I.3. كاف سفيان بنقاوس (باتنة):

سمح الموقع الأشولي كاف سفيان بتجمعاته الحجرية، التي تثير من خلال سياقتها الرسوبي وترتيبها الفضائي أفاق جديدة، خاصة على مستوى العلاقة بين البيئة القديمة وعلاقة الإنسان في وسطها (Saoudi N, 2012, pp. 11-21)، عثر على مستحاثات حيوانية وأدوات أشولية في ثلاثة نقاط T4, T3, T2 تم استخراجها من قبل A. Amara (2007)، كما أسفرت الحفريات الجديدة التي أجراها (Sahed T, 2011) على استخراج 113 بيافس أكدت على الطابع المتطور للصناعة الأشولية في هذا الموقع.



الشكل 1: موقع نقاوس وكاف سفيان في الجبال الصخرية للأوراس. (Saoudi N, 2012, p. 13)

I.4. الماء الأبيض (تبسة):

أكتشف في بداية القرن العشرين من قبل M. Latapie, A. Debruge (1909)، أقيمت فيه أولى الحفريات سنة 1911 من قبل الباحث M. Reygasse، أسفرت عن استخراج صناعة أشولية متطورة وغنية بشكل خاص، تتمثل في البيافس وأدوات أخرى مصنوعة على الشظايا والنصال، عثر عليها ضمن تكوينات نهرية للزمن الرابع، قام الباحث L. Balout سنة 1955 باستخراج أكثر من 1000 أداة، هذه الأدوات تحمل منظر جمالي تكون قصيرة ورقيقة مع حواف مستقيمة، طرفها الأبعد مدبب (pointe) ولها قاعدة مستديرة مصنوعة بالمطرقة اللينة، كما عثر على ضرسين تعود لنوع من الفيلة *Loxodonta atlantica* وهو دليل كرونولوجي يمكن الاعتماد عليه في التأريخ ومعرفة نوع البيئة القديمة (Aumassip G, 2001, p. 33).

II. الوسط الجزائري (مواقع متعددة الوظائف):

II.1. تاقداامت (دلس):

أشار الباحثان Viré و Pallary سنة 1954 إلى وجود صناعة أشولية، تتمثل في فؤوس بيافسية وأدوات غنية بالشظايا والنوى، أغلبها مصنوعة من مادة الصوان في موقع تاقداامت الواقع على الطريق الرابط بين الجزائر العاصمة ودلس، وقد جمعت في متاحف الجزائر العاصمة مثل البارود ومتحف التاريخ القديم.

II. 2. شامبلان (المدينة):

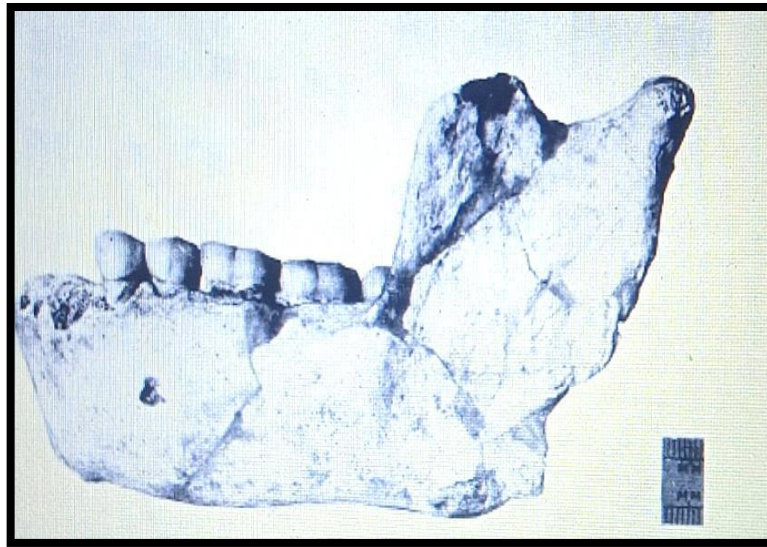
كما يسمى العميرية (el Oumairia) ويتواجد هذا الموقع الأشولي بالقرب من ضريح سيدي شاكور في ضواحي شامبلان بالمدينة، جمعت الأدوات التي اشتملت على الفؤوس اليدوية سنة 1952 من قبل M.Castellani و L.Gelaud و L.Balout، يشير الموقع إلى وجود استقرار مؤقت أو نقطة عبور نحو الساحل أو الهضاب، وهو بحاجة لمزيد من الدراسات. (Balout L, 1966, p. 234)

III. الغرب الجزائري: (مواقع صناعية كبرى واستيطان دائم)

تتوزع المواقع الأشولية في الجزء الغربي من الجزائر في بيئات متنوعة: جبلية، ساحلية، وصحراوية ومن أبرزها:

III. 1. تيغنيف (معسكر):

يعتبر الموقع المرجعي الكلاسيكي للأشولي في شمال إفريقيا، والمتواجد ضمن سياق طبقي دقيق يرجع إلى فترة البلايستوسان الأوسط، اكتشفت فيه صناعة أشولية مجتمعة بمستحاثات حيوانية لفقاريات كبيرة، وبقايا الإنسان المنتصب *d'Homo erectus* سنة 1954 المسمى *Atlantropus mauritanicus* نسبت إلى الأشولي المبكر (Chelli-Cheheb.R, 2017, p. 20)، لتتواصل الأبحاث سنة 1981 من قبل بعثة مشتركة ONRS (الجزائر)، CNRS (جامعة باريس) حيث تم استخراج منتج تقصيص نسب إلى الأشولي الأوسط والأعلى، بعدها تنقيبات الباحث محمد سحنوني سنة 2018، كللت باكتشافات غنية بالفؤوس اليدوية مختلفة الأشكال والمستحاثات الحيوانية.



الشكل 2: فك سفلي لإنسان *Atlantropus mauritanicus*. (Arambourg C, 1955, p. 92)

III. 2. بحيرة كوار (شمال تلمسان):

قدم الموقع سجلا حجريًا كبيرًا يتمثل في مجموعتين تكنولوجيتين، الأولى عبارة عن صناعة كبيرة الحجم تتكون من البيفاس والفؤوس والحصى المشكلة على الحجر الرملي الكوارتزي يبلغ طولها بين 120-170 ملم، أما المجموعة الثانية تتمثل في أدوات صغيرة من الصوان مهذبة بالمطرقة اللينة، نسبت كرونولوجيا إلى نهاية الأشولي القديم وبداية الأشولي الأوسط، كما اكتشفت به مستحاثات حيوانية متنوعة الأنواع والسلالات تعود لأحقاب زمنية مختلفة نسبت إلى الأشولي الأعلى. (Aumassip G & Chaid S, 2004, p. 91)

III.3.الرايح (مستغانم):

موقع ساحلي يقع شمال سيدي علي بمستغانم أكتشف سنة 1996 يتميز بيئة بحيرية - نهرية، أقيمت به حفريات سنة (2001-2017) تحت إشراف البروفيسور عبد القادر دراجي وفريق مختبر معهد الآثار (Derradji A et al, 2017)، قدم الموقع تسلسلا طبقيًا يحتوي على مستويين أثريين متميزين، ويضم صناعات أشولية غنية صنعت من مواد أولية مختلفة كالصوان والحجر الرملي والكوارتزيت مثل: البيفاس (biface)، الفؤوس (hachereaux)، ثلاثيات الأوجه (trièdres)، الشظايا الكبيرة (grands éclats)، النوى (nucléus)، الشظايا المتنوعة (éclats varies)، القطع المشذبة (pièces retouche)؛ تمثل سلسلة من المراحل الثقافية المتعاقبة من الأشولي المبكر إلى الأشولي النهائي.

III.4.أوزيدان (تلمسان):

أكتشف في الشمال الشرقي من تلمسان سنة 1874 من قبل الباحث P.Pallary، أغلب صناعاته الحجرية مصنوعة من مادة الكوارتز نسبت إلى الأشولي الأعلى. (Vaufrey R, 1955, p. 6)

III.5.مسرا (مستغانم):

كما يسمى أبوقير يبعد حوالي 13 كلم جنوب شرقي مستغانم، استخرج الباحث P.Pallary سنة 1886 مستحاثات حيوانية كثيرة وأدوات حجرية أشولية ضمن رواسب بيئية بحيرية درست من قبل Doumerge.

III.6.عين كرمان (غليزان):

يتواجد موقع عين كرمان كما يدعى وادي ريو بالناحية الجنوبية من سهل الشلف، أكتشف سنة 1940 من قبل P.Pallary و M.Dalloni استخرجت منه أدوات حجرية صغيرة الحجم كالبيفاس والفؤوس اليدوية... مصنوعة من الكوارتز الرمادي.

IV.الإقليم الصحراوي: (مواقع معزولة ذات طابع عبوري)

لعبت الصحراء الجزائرية دورا في التعمير البشري خلال فترة البلايستوسان الأسفل، ويظهر ذلك من خلال كثرة المواقع الأشولية التي عثر عليها إما بالقرب من المستنقعات أو المسطحات المائية الصغيرة، كما عثر على مجموعات كبيرة من الأدوات على سطح الأرض تغطي أحيانا مئات الهكتارات مثل موقع تيهوداين في الصحراء الشمالية الغربية، وغالبا ما يشار إلى وجود البيفاس في شكل منعزل، عكس الفؤوس التي نادرا ما تكون وحيدة أو مفقودة في بعض المواقع الشاسعة، فعوامل الحت والتعرية ساهمت في تفكيك الطبقات الرسوبية والكشف عنها دون الحفاظ على نظامها الطبقي، بينما تبقى المستحاثات البشرية غائبة في الصحراء، والمؤشر الوحيد الذي يشير إلى أن الإنسان قد عبر هذه المنطقة الشاسعة، هو هذا المنتج الحجري الذي تم الإبلاغ عنه من قبل مستكشفين أو باحثين أمثال: Balout 1955; Champault 1951; Hugot 1955; Laplace-Jauretche 1956; Alimen & Chevaillon 1960; Roubé Ramendo 1963; Heddouche 1980; Alimen 1978; Thomas 1973 1967.

IV.1.الصحراء الشمالية الشرقية والوسطى:

تضم الواحات الشرقية للصحراء الجزائرية عدة مواقع أشولية نسبت إلى الأشولي القديم، كما أشار ب. سافيلي (B. Savelli) سنة 1970 عن تواجدها بالقرب من المستنقعات القديمة خاصة موقع عرق التوارق l'Erg Touareg في منطقة ورقلة، وموقع الحرقه Kharga المكتشف من قبل تومسون Caton Thomson، بينما يعتبر الأشولي الأوسط والمتطور الأكثر شيوعا في الصحراء الوسطى خاصة في التاسيلي ناغر Tassili N'Ajjer ومعظمها عبارة عن مواقع سطحية، عرق أدمر (Erg Admer)، وعين أفالالا (In Afaleleh)، وأنوليلوا (Anou)

ouaLeliwua)، وأردار أجلاه (Adrar Edjeleh)، وكاكاروزا (kakarouza). ويرج تانكانا Bordj Tan Kena وإيليرين Illerene في تين تامات Tin Tamatt من طرف (H.J.Hugot)، وفي تاوريرت تان أفلا (taourirt Tan) Afella. يعد موقع تيهوداين أحد المواقع الرئيسية، التي تضم رواسب بحيرية تعود إلى فترتين هي مرحلة نهاية الأشولي الأوسط ومرحلة الأشولي المتطور، أجريت الدراسات التكنولوجية على البيفاس والأدوات الحجرية من طرف O.Oussedik، أما المستحاثات الحيوانية المجتمعة بها تعود لفترة البلايستوسان الأوسط. (Aumassip G, 2001, pp. 31-32)

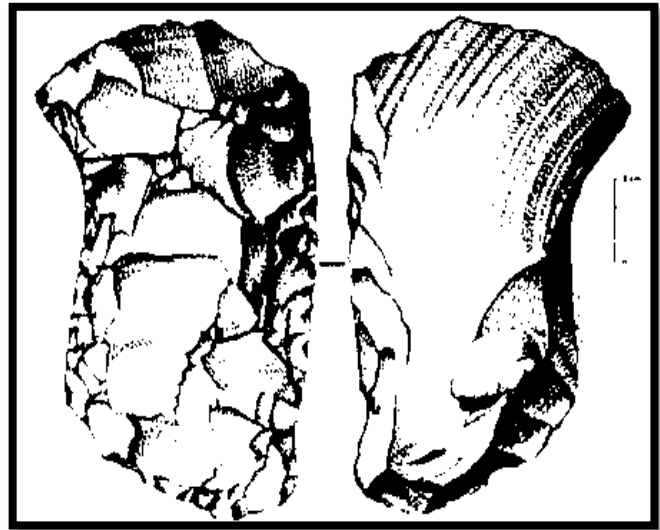


الشكل 3: بيفاس وفأس موقع تيهوداين المحفوظة بالمتحف الوطني سيرتا. (d'après Touchane 2024)

IV.2. الصحراء الشمالية الغربية:

أغلب المواقع الأشولية في الصحراء الشمالية الغربية عبارة عن مواقع سطحية خارج أي سياق طبقي، تتوزع فيها الصناعات على بعد هكتارات، يقتصر اهتمامها الأثري على دراسة السلاسل التشغيلية لإنتاج الأدوات أو الدراسة النوعية للمادة، فإن التمرکز الرئيسي للمواقع الأشولية يوجد على ضفاف وادي الساورا داخل وحول الكتل الصخرية الوسطى. (Boudad L & Guislain S, 2012, p. 365)، كما أظهرت أعمال شفايون J.Chavaillon في سنة 1964 و H.Alimen سنة 1978 وجود أشولي متطور في وادي الساورا، ففي منطقة تبلبالة Tabelbala كشف فح تشنغيت feidj de Tachenghit عن العديد من البيفاس بأشكالها المتنوعة والفؤوس بأنماطها الستة من قبل شامبول B. Champault (1966)، تم جمعها من رواسب البلايستوسان الأوسط، أظهرت هيمنة تقصيب لوفالو إلى حد ما واستخدام طريقة تبلبالة- تشنغيت Tabelbala-Tachenghit ونادرا كومبوا Kombewa لصناعة الفؤوس، هذا هو الحال في موقع بني يخلف المحاذي للعرق الغربي شمال كروزاز حيث تم تمثيل المراحل المختلفة لصناعات البيفاس من خلال أدوات أبفيلية ذات العقب المحفوظ والحافة المتعرجة نسبت إلى الأشولي النهائي.

كما تضم منطقة الساورا سلسلة كبيرة من المواقع الأشولية، لكنها للأسف عبارة عن مواقع سطحية مثل موقع حاسي ماندا Manda، موقع حاسي الأزير، موقع عرق الجمل erg Djemel نسبت هذه المواقع إلى مرحلة الأشولي المتطور والنهائي، أما موقع مقسم فقيقرة وموقع ميريكة المتواجدان غرب عرق الراوي والمكتشفان سنة 1966 من قبل الباحث B. Champault، حددا كورشات لتقصيب الأدوات. (zerbo J-K, 1980, pp. 623-628)



الشكل 4: فأس من نوع تبلالة تاشنغيث. (Champault B, 1966)

IV. 3. أقصى جنوب الجزائر:

جدير بنا ذكر أهم المواقع الأشولية المتواجدة بأقصى جنوب الجزائر من بينها موقع تيهنتاويك Téhéntawek المكتشف سنة 2007 بمضبة المنزاز (Manzaz) البازيليتية، بعدما أظهرت التنقيبات فيه أدوات حجرية صنعت من صخور بركانية ورسوبية محلية موزعة على سطح طبقتين، أجريت دراسة تكنولوجية على 253 أداة، مع ذلك بقيت مرحلة الانتماء إلى الفترة الأشولية غير معروفة، كما أكتشف الموقع السطحي زاوية سيدي الحاج بلقاسم بمنطقة تيميمون (Timimoun) من قبل الباحث فرحات (N.Ferhat)، الذي قام بدراسة مجموعة صناعية حجرية تتكون من 124 ييفاس نسبها إلى مرحلة الأشولي النهائي

ب/ تفسير توزع المواقع الأشولية في الجزائر:

I. التفسير الوظيفي والبيئي للتوزيع:

يظهر من خلال التوزيع العام للمواقع الأشولية في الجزائر أن هناك تنوع بيئي كبير مرتبط بسلاسل مائية قديمة، كالأودية الجافة، والمجاري المائية، مما يوحي بوظيفة استغلالية واضحة لهذه الموارد، كما يلاحظ أن أغلب المواقع الشمالية تحتل بيئات مستقرة طبوغرافيا تسمح بالاستقرار المؤقت أو الطويل، أين عثر فيها على تجمعات كبيرة من الأدوات الحجرية خاصة (bifaces)، الدالة على الدور الوظيفي المرتبط بنشاطات الجزارة، كذلك هو الحال في موقع عين لحنش، أما في الجنوب فتتخذ بعض المواقع طابعا عبوريا، حيث تظهر توزيعا مشتتا للأدوات في سياقات غير سكنية بالضرورة، ما يرجح استخدامها كنقاط عبور أو محطات استراحة لتنقل الجماعات عبر الصحراء، التي كانت تشكل جسرا استراتيجيا يوضح وجود مسارات قديمة للهجرات البشرية بين شمال إفريقيا وعمق القارة خلال فترات البلايستوسين الأوسط، فقد وفرت الفترات الرطبة ظروفا مثالية لتوسع النشاط البشري في عمق الصحراء، بينما دفعت الفترات الجافة إلى تركز النشاط في الشمال (Balout L, 1972, p. 181)، لاحظ (Clark 1969) أن التوزيع يتبع توفر الموارد أكثر من مجرد العوامل البيئية، كما تبين من خلال مقارنة المواقع.

II. التفسير الكرونوثقافي للتوزيع:

لا يقتصر الاختلاف بين شمال الجزائر وصحرائها على البعد الجغرافي فحسب، بل يتعداه إلى الفوارق الزمنية، حيث أظهرت الدراسات الموصوفة سنة 2004 من قبل Aumassip، أن مواقع الشمال مثل تيغنيف تعود إلى مراحل مبكرة من الأشولي، في حين أن بعض المواقع الصحراوية تعكس مراحل متأخرة ذات خصائص محلية.

III. التفسير الجغرافي للتوزيع:

ساهم تطور تقنيات البحث مثل نظم المعلومات الجغرافية، في تحسين فهم توزيع المواقع وتحليل علاقتها بالبيئة القديمة، حيث أمكن تحديد المسارات المحتملة للانتقال البشري بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، فمن خلال المعطيات يتضح أن التوزيع الجغرافي للمواقع الأشولية في الجزائر تحكمه عوامل مؤثرة أبرزها:

III.1. العوامل الجغرافية: لعبت الجزائر دورا استراتيجيا باعتبارها حلقة وصل بين البحر المتوسط والصحراء، مما جعلها ممرا أساسيا للهجرات البشرية.

III.2. العوامل البيئية والمناخية: تأثرت المناطق التي تحتوي على مواقع أشولية بتغيرات المناخية والبيئية خلال فترات البلايستوسين، مما ساهم في توفير الموارد الطبيعية اللازمة للإنسان القديم، وتمركزه في الجزء الشمالي بالقرب من مصادر المياه والسهول الخصبة مقابل مواقع أقل كثافة في الصحراء.

III.3. العوامل الثقافية والتواصل: ساهمت شبكة التواصل بين المجموعات البشرية في انتشار الصناعات الحجرية الأشولية عبر مناطق مختلفة، مما أثر في توزيع هذه المواقع. (Barsky D-R, 2015)

ج/دينامية المقارنة بين الشرق والغرب:

تعكس مقارنة المعطيات الجغرافية والأثرية بين الشرق والغرب الفروقات التالية:

العنصر	الشرق الجزائري	الغرب الجزائري
المواقع	أكثر تركيزا	أقل كثافة لكن واسعة النطاق
نوعية الأدوات	أحجام كبيرة وتقليدية	أدوات أكثر تنوعا وتكيفا
البيئة	نهرية وبحيرية	جبلية وساحلية وصحراوية
دينامية الاستيطان	استقرار نسبي طويل ومؤقت	انتشار مرن وتكيف مع بيئات مختلفة، محطات عبور و استيطان مؤقت.

جدول 1: مقارنة نسبة الاستقرار بين الجزء الشرقي والغربي من الجزائر.

د/ دور (SIG) في دراسة التوزيع الجغرافي:

كما يتيح استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) فرصة دقيقة لتحديد أنماط التوزيع، العلاقات المكانية، وتحليل العوامل البيئية والجغرافية المؤثرة في اختيار المواقع. لفهم الخريطة الأثرية لتوزيع المواقع الأشولية في الجزائر وشرحها بشكل علمي دقيق، من المفيد إتباع منهجية تجمع بين التحليل الجغرافي والتفسير الأركيولوجي، مع توظيف أدوات نظم المعلومات الجغرافية.



الشكل 5: خريطة أثرية لتوزيع المواقع الأشولية في الجزائر باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (SIG):

و/ التحليل الجغرافي للخريطة:

تمثل الخريطة الأثرية لتوزيع مواقع الثقافة الأشولية في الجزائر، أداة تحليل بصري لتحديد مناطق التركز البشري خلال الباليوليتي الأسفل، خاصة في الفترة الأشولية التي تؤكد طبيعة الاستقرار وتنوع الوظائف الاستيطانية عبر المجال الجغرافي الجزائري، حيث تظهر تنوعا لافتا يعكس التكيف البشري مع بيئات طبيعية مختلفة، من السهول الشمالية الرطبة نسبيا إلى الهضاب الداخلية، وصولا إلى المناطق الصحراوية في الجنوب، كما تشير البيانات الأثرية إلى تركيز كبير للمواقع الأشولية في الشمال الشرقي (منطقة قسنطينة، سطيف) وفي الهضاب العليا (تبسة، باتنة) إلى استقرار دائم نسبي، بينما تكشف الجهة الغربية عن مواقع أقل عددا ولكنها ذات قيمة علمية كبيرة، أما الجنوب الجزائري ورغم طبيعته الصحراوية، قدم هو الآخر مواقع مهمة تؤكد الانتشار الواسع للإنسان الأشولي وتكيفه مع بيئة قاسية خاصة في الصحراء الشمالية والوسطى: مثل تيهوداين، الهقار، طاسيلي التي تدل على نشاط موسمي أو عابر مرتبط بمناخ رطب سابقا.

خاتمة:

خلاصة القول أسفر جرد المواقع الأثولية في الجزائر وقراءة توزيعها الجغرافي الواسع وغير المنتظم، عن وجود تفاوت في كثافة المواقع ومكتشفاتها الأثرية في منطقة على خلاف مناطق أخرى، كما تؤكد درجة التشابه والاختلاف في التكنولوجيات والصناعات الأثولية من موقع إلى آخر على التطورات المحلية المستقلة، الاستقرار البشري في الفترة الأثولية في الجزائر لم يكن عشوائيا بل كان يخضع لعوامل بيئية واستراتيجية، في هذا الإطار تفرض هذه النتائج وصايا من الضروري التعامل بها:

- . تحديد وتوثيق المواقع الأثرية بدقة أكبر لإنشاء قواعد بيانات دقيقة وموحدة تساهم في تسهيل المقارنة الإقليمية والدولية.
- . ربط المعطيات البيئية القديمة بالدلائل الأثرية لتحسين تفسير أنماط الاستقرار.
- . تكثيف البحث الميداني المنتظم ليشمل المناطق غير المستكشفة في الجنوب والجنوب الغربي من الجزائر، والاعتماد على التقنيات الحديثة كالاستشعار عن بعد، والتحليل الجغرافي المعلوماتي (GIS) لرسم خرائط التوزيع بشكل أدق.
- . تشجيع البحوث متعددة التخصصات لتقديم رؤية أكثر شمولية لتفاعل الإنسان الأثولي مع محيطه.
- . من المؤكد أن استمرار البحث المنهجي والمسح بالطرق والوسائل الحديثة ورسم الخرائط في المستقبل، سيساهم في اكتشاف مواقع أثولية جديدة تدل على الاستيطان المبكر في الجزائر.
- . توحيد المصطلحات المرتبطة بالأدوات الحجرية لتفادي التضارب بين الدراسات القديمة والحديثة.

Bibliographie:

- Alimen, M.-H. (1977).** Considérations sur la chronologie de l'Acheuléen africain. *Bulletin de La Société Préhistorique Française*, 74(2).
- Amara, A. (1981).** Contribution à l'étude des formations quaternaires et de la préhistoire dans le Hodna oriental (Thèse de Doctorat). Université de Bordeaux I, France.
- Arambourg, C. (1955).** Le gisement de Ternifine et Atlanthropus. *Bulletin de La Société Préhistorique Française*.
- Aumassip, G. (2001).** *L'Algérie des premiers hommes*. Paris, France: MSH - Ibis Press.
- Aumassip, G., & Chaid- Saoudi, Y. (2004).** *Préhistoire du Sahara et de ses abords*. Paris, France: Maisonneuve & Larose.
- Balout, L. (1966).** Procédés d'analyse et questions de terminologie dans l'étude des ensembles industriels du Paléolithique inférieur en Afrique du Nord. In *Background to evolution in Africa*. IL: University of Chicago Press: In W. W. Bishop & J. D. Clark (Eds.).
- Balout, L. (1972).** Chronologie absolue et préhistoire saharienne. Presented at the *In Le monde musulman et de la Méditerranée*.
- Barsky, D.-R. (2015).** *North and Saharan Africa: Geography and culture during the Lower Stone Age* (Thèse de Doctorat). Universitat Rovira i Virgili, Tarragona, Spain.
- Benmessaoud, M. (2018).** *The Acheulean of the Ahaggar site (Algerian Central Sahara): New research and perspectives*. Tamanrasset, Algeria: University Center of Tamanrasset.
- Boudad, L., & Guislain, S. (2012).** Acquisition de supports prédéterminés destinés à la réalisation de bifaces : L'exemple de sites de surface du Sud-Est marocain. Presented at the *In Actes scientifiques*, Université Moulay-Ismaïl, Faculté des Sciences et Techniques.
- Champault, B. (1966).** *L'Acheuléen évolué au Sahara occidental : Notes sur l'homme au Paléolithique ancien* (Thèse de Doctorat). Faculté des Lettres, Paris, France.
- Chelli-Cheheb, R. (2017).** Les vertébrés fossiles des sites paléolithiques inférieurs Pirro Nord 13 (Italie) et Tighennif (Algérie) : Étude taphonomique et archéozoologique (Thèse de Doctorat). Università degli Studi di Ferrara, Ferrara, Italy.
- Derradji, A., Chemerik, F., Harichane, Z., & Chibane, S. (2017).** Errayah : Un site acheuléen récent dans la partie littorale nord-occidentale de l'Algérie (Sidi Ali, Mostaganem). *L'Anthropologie*, 121, 179–188.



- Sahed, A. T. (2011).** Contribution à l'étude des bifaces du gisement acheuléen de N'Gaous (Hodna oriental). *L'Anthropologie*, (24), 71-87.
- Sahnouni, M., Hadjouis, D., van der Made, J., Derradji, A.-K., Canals, A., Medig, M., ... Rabhi, M. (2004).** News and views on the earliest human occupation in North Africa: A response to Géraads et al. *Journal of Human Evolution*, (46), 763-775.
- Saoudi, N.-E. (2012).** Le site acheuléen de Kef Sefiane : Un pavement d'origine anthropique dans le massif des Aurès (Algérie). *Afrique : Archéologie & Art*, (8), 13-25.
- Vaufry, R. (1955).** *Préhistoire de l'Afrique*. Paris, France: Masson.
- Zerbo, J.-K. (1980).** *Histoire générale de l'Afrique: Méthodologie et préhistoire africaine*. UNESCO: Paris, France.